ولا شكَّ أن النقد العربي أخذ في بدايته صورة قريبة من صورته في البيئات الأخرى ، يونانية أو غير يونانية ، وإن كانت طبيعةُ الأمور جعلت منه أكثر أهمية فيما نحن بصدده من دراسة للنقد القديم ، وما يحتويه من علاقة بين الإفراد والتركيب .

وقد كانت صورة النقد المبكرة متمثلة أحيانًا في نقد الشاعر لنفسه ، أو بمعنى آخر ، محاولاته لتنقيح وتهذيب ما أبدعه شعراً أو نثراً ، ينضاف إلى ذلك ما وصل إلينا عن بعض مجالس النقد التي أتاحت مجالا طيبًا لتعامل النقاد مع النصوص الأدبية – وعلى وجه الخصوص – الإبداع الشعري ، ومن الملاحظ أن معظم التعامل مع النصوص كان مركزا حول الصيغة اللغوية ، وما تحتويه من إمكانات تعبيرية ، ومدى نجاح الشاعر أو إخفاقه في استخدامها ، وقد امتد هذا النقدُ أحيانًا إلى بعض الإيقاعات الموسيقية في الشعر فيما يتصل بالقافية وكيفية إحكامها .

وعمومًا فقد كان عند العرب القدامى نقدٌ فنيٌّ للنص الأدبي ، اعتمد على فطرية الناقد وحاسَّته الجمالية ، مع لون من الذوق المدرَّب من خلال التمرُّس بالنصوص الأدبية التي كانت تحتل مكانة عظيمة في هذه البيئة القديمة .

وقد كان لنزول القرآن أثرٌ خطير في هذه البيئة ، حيث أتاح للعرب أن يغيروا من حياتهم الدينية والثقافية والاجتماعية ، وبالضرورة فإن كل ذلك قد انعكس على الأدب ومن ورائه النقد .